# الأهمية الإستراتيجية والمسكن التقليدي-

مدينة عدن ، دراسة حالة

# Strategical prominence & conventional Accommodation

## - Aden city – case study.

**د.م. احمد محمد احمد الحزمي**

أستاذ مساعد- كلية الهندسة- قسم العمارة- جامعة صنعاء

بريد الكتروني: hzmiyemen@hotmail.com

تلفون محمول:- 00967-711114526

**الملخص:-**

اكتسبت عدن شهرتها التاريخية من أهمية موقع مينائها التجاري الذي يعد أحد أهم المنافذ البحرية لليمن، وما يتميز به من أهمية إستراتيجية منذ أزمنة موغلة في القدم ، وكان ذلك المدخل بمثابة حلقة وصل بين قارات العالم القديم مهد حضارة الإنسان، ومن خلال ميناء عدن قام اليمنيون القدماء بدور التاجر والوسيط التجاري بين إقليم البحر الأبيض المتوسط وجنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا والعكس ؛ وبذلك صارت عدن بمثابة القلب النابض لتنشيط حركة التجارة العالمية قديماً.

كما أن جميع المصادر التاريخية الكلاسيكية متفقة حول عدن التاريخية كميناء تجاري هام منذ القرون الأولى قبل الميلاد حيث ورد اسمها في الكتب المقدسة التوراة والإنجيل وكذلك في مختلف النقوش والأسفار.

إن ما تتميز به مدينة عدن من طراز معماري يختلف اختلاف تام عن باقي المدن اليمنية التي تميز معمارها بالتفرد ، فامتزجت فيها العمارة التقليدية بين ما جاء في المعمار اليمني والمعمار الأوربي الذي تأثر بالاحتلال البريطاني لمدينة عدن.

لذا سوف تركز الدراسة على مدينة عدن من خلال التعريف بالمدينة وأهميتها الاستراتيجة ودراسة المسكن والمسكن التقليدي وتطوره في فترات تاريخية مختلفة.

**الكلمات التعريفية**:- عدن-الأهمية- المسكن –المسكن التقليدي-تطور المسكن.

## Abstract :

Aden acquired it’s historical reputation from the importance of it’s harbour location deemed to be one the most important marine venue to Yemen It is distinguished for since ages. It has been as a link to access the old world continents human civilization cradle. Trough Aden harbour old yemenees acted as traders, and commercial mediataries amongst the mediterian, South Eastern Asia and East Africa and vice versa. Thus Aden become hussle bussle center for international trade in the past .

Also all classical historical references witness that Aden was an important historical trading harbour as from the first century B.C and it was mentioned in the sacrid books of Hebrew and the bible and in the different relics and manuscripts. Aden peculiar architectural style differs greatly from the Yemeni balance cities architecture. It is unique since it blended the traditional architectures the Yemenite and the European style derived from the British occupation to Aden city.

Therefore the study will concern with Aden city through an orientation to it’s strategically location and to survey it’s traditional and it’s evolution in the different historical times .

**Keywords** – Aden - prominence - Accommodation – traditional houses – houses evolution

**1- مقدمة:**

ارتبط تاريخ عدن بتاريخ البحر الأحمر الذي يعتبر الشريان الهام للمواصلات الدولية بين الشرق والغرب، كما ارتبط تاريخها بتاريخ اليمن وتاريخ الجنوب الغربي لشبه جزيرة العرب فهي لا تبعد أكثر من 160 كيلومتر من مضيق باب المندب وتعتبر عدن منفذا طبيعيا لبلاد اليمن وقد قدم إليها عدد من الصحابة الذي أوفدهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ومن هنا جاءت الأهمية الكبيرة لهذه المدينة، فقد كانت احد أطماع الدول الأوروبية والعالمية لما تتميز به من موقع استراتيجي، فقد أُعلن وقوعها تحت الاحتلال البريطاني عام 1839م-1255هـ حيث أصبحت من حينها محطة لتموين البواخر، ومركزا تجاريا هاما ثم أصبحت فيما بعد قاعدة للقوات البريطانية المرابطة شرق السويس فزادت أهميتها التجارية والاقتصادية والعسكرية مما جعلها تحتل مكانا متقدما بين الموانئ العالمية، وبعد جلاء القوات البريطانية عن عدن أصبحت المدينة عاصمة لدولة مستقلة سميت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

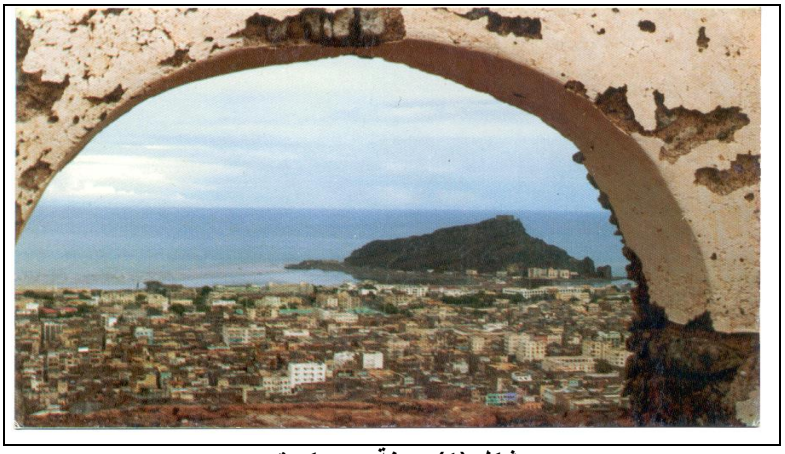

**شكل (1) مدينة عدن-كريتر**

لذا وجدنا انه من الأهمية أن ندرس حالة المدينة –عدن من خلال التطرق إلى الأهمية الأقليمية ودراسة المسكن فيها.

**2. أهمية الدراسة**

تعتبر اليمن من أهم الدول العربية غناً بالعمارة التقليدية الناتجة عن الحضارة والتاريخ ،كما أن تعدد الثقافات بين المدن اليمنية، وخاصة إذا ما نظرنا إلى أهمية عدن عبر التاريخ ،و بما تضمه هذه المدينة من تراث معماري حيث تعتبر مثالاً مهماً في مثل هذه الملتقيات العلمية ، من هنا جاءت أهمية البحث.

**3. أهداف الدراسة**

إن ما تمثله مدينة عدن من حضارة كل ذلك ميّزها عن غيرها من المدن الساحلية ذات الأهمية والتاريخ ،وذلك لموقعها الاستراتيجي وتنوع المناخ والبيئة فيها مما أدى إلى اختلاف نمط العمارة من حيث الشكل والوظيفة، لذا فإننا من خلال هذه الدراسة سوف نحاول التركيز على إبراز الأهمية التاريخية وخصائص العمارة من خلال المسكن الذي تطور عبر حقب مختلفة مرت بها المدينة،حيث تغيرت فيها العمارة وتنوعت وظائفها وأشكالها.

**4. منهجية الدراسة:**

اعتمد البحث في منهجيته على المنهج الاستقرائي حيث تم الاعتماد على بعض المراجع بالإضافة إلى ما تم الاعتماد عليه خلال النزول الميداني للمدينة والتصوير وجمع الدراسات المتعلقة.

**5- الموقـع والأهميـــة:**

تقع عدن فلكيا بين خطي عرض (12- 20) درجة شمال خط الاستواء ، وبين خطـــي (41-54) درجة شرق

جرينتش ([1]).

**شكل(2) خريطة توضح موقع مدينة عدن بالنسبة للجمهورية اليمنية**

تقع عَدَن جغرافياً في الطرف الجنوبي الغربي من الجمهورية اليمنية ، وتحدها من الشمال والغرب محافظة لحج ومن الشرق محافظة أبين ومن الجنوب خليج عَدَن والبحر العربي ، وتبعد عن العاصمة صنعاء بمسافة (430 كم ) ، وفلكياً تقع على خط عرض 12,47˚ شمالاً وخط طول 44,75˚ شرقاً . هي كتلة صخرية بيضاوية الشكل تتوسطها فوهة بركان ، وتمثل مدينة عدن القديمة (كريتر) الجزء الادنى منها حيث تمتد على سهل منبسط لا تزيد مساحته على 3كم مربع والجزء الاعلى من الفوهة تحتله كالديرا هضبة عدن المرتفعة نحو 250م عن سطح البحر ، ويعلو هذه الكالديرا جبل شمسان الذي يبلغ ارتفاعه نحو 553 م عند أعلى قمة فيه فوق مستوى سطح البحر وتتدرج هذه الكتلة الصخرية باتجاه الغرب حيث تعرف بسلسلة جبال شمسان في منطقة المعلا والتواهي حيث تنتهي عند راس طارشن .وتتفرع سلسلة جبال شمسان نحو الشرق والجنوب حيث تعرف بجبل العيدروس جنوباً وجبل المنظر شرقا على ساحل جزيرة صيره .

ا المصدر /المركز الوطني للمعلومات الإدارة العامة للتحليل والدراسات-تقرير عن محافظة عدن

- مدينة يمنية، عبارة عن شبة جزيرة تقع في السواحل الجنوبية الغربية لشبة الجزيرة العربية وهى ذات نشأة بركانية تتصل باليابسة بواسطة لسان رملي ضيق حيث يقع علية مطار عدن الدولي، ولأهمية مدينة عدن أن الخليج المحصور بين السواحل الجنوبية للجزيرة العربية و القرن الأفريقي أكسبت تسمية ( خليج عدن ) لمالها من أهمية استراتيجية و شهرة كمدينة وميناء منذ القدم مما عرضها ذلك لحملات غزو متكررة على امتداد تاريخها([2]).

لقد تميزت عدن بأهميتها الاستراتيجية والتجارية مما جعلها هدفا للطامعين على مر العصور وذلك يرجع إلى موقعها المتميز وكذلك أثار هذا الموقع انتباه حكام اليمن كالصليحيين وبني زريع والأيوبيين ووجهوا اهتماماتهم إلى ميناء عدن(في المعلا) لشهرته التجارية لوقوعها على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر فكانت السفن المحملة بمنتجات الشرق والغرب، وقد كانت مدينة عدن ترتبط بالمناطق اليمنية الأخرى عن طريق جبليه تخترق الهضبة اليمنية مارة بمدينة تعز و أب و ذمار وصنعاء وصعدة ومنها يمكن الوصول إلى مكة وطريق أخرى ساحلية تمر بمنطقة حيس وزبيد ثم يلتقي بالطريق الساحلية عند جيزان ومن هناك إلى ساحل جده ([3]).

ولقد كان لموقع عدن في شبة الجزيرة العربية التي تتوسط القارات الثلاث وكانت مرفأ للسفن وموقعها قد فرض نفسه ويمكن أن نقول أن الطبيعة قد هيأت المدينة لتكون مدينة تجارية تنمو وتزدهر باطراد ، ولقد أدت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي وفرها موقع عدن البحري والتجاري إلى توسيع آفاق المعلومات وثقافات المجتمع عامة وفي عدن خاصة وذلك نتيجة لموقعها و تنوع الجنسيات الذين كان لهم أطماع فيها، الأمر الذي جعل لهذه المدينة

---

([1]) بدر صالح عبدي محمد- قياس محددات النمو العمراني في مدينة عدن-ندوة عدن ثغر اليمن-الجزء الثاني-دار جامعة عدن للطباعة والنشر 1999م- ص525.

([2]) معروف إبراهيم عقبه- عدن- البعد التاريخي والحضاري – ندوة عدن ثغر اليمن– ص161.

([3]) محمد كريم إبراهيم – عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية – منشورات مركز دراسات الخليج العربي- جامعة البصرة- دراسات العلوم الاجتماعية- 1985م- ص51.

شهرة بين مدن العالم منذ القدم و حتى يومنا هذا([4]) .

## 6-الموضع :

تتكون مدينة عدن من شبه جزيرتين الشرقية بشبه جزيرة عدن وهي عبارة عن بركان يمتد بشكل رأس بحري في خليج عدن يبتعد عن الساحل بنحو 9كم يصل بينهم برزخ خور مكسر . وتضم:- كريتر(مدينة عدن التاريخية ..) ، والمعلا والتواهي أما البرزخ فتقع فيه منطقة خور مكسر وهو الجزء الوحيد من اليابسة الذي يربط بين شبه جزيرة عدن وبقية أجزاء اليمن .أما شبه الجزيرة الغربية والتي تعرف بعدن الصغرى وهي بركانية التكوين وتضم فيها مدينة البريقة التي تقع فيها مصفاة البترول وميناء استقبال النفط الخام وتصدير البترول المكرر ، وتمتد نحو الغرب لتشمل فقم حتى عمران أقصى الحدود الغربية لمدينة عدن .

## 7- مدينة عدن- تعريف بالمدينة :

"عدن": بفتح العين و الدال ثم النون و قد اختلف في أصل التسمية:

- "يعدها البعض إلى العدون – أي الإقامة والتوطن والمكوث بالمكان، وربما جاءت التسمية نسبة لرجل من أهل حمير يدعى عدن بن سنان بن إبراهيم كان أول من أقام بها".([5])
- "عدن: اسم جغرافي – مكان.
- ورد ذكرها في أقدم المصادر-التوراة:( حران وكنه وعدن شجار شبا و أشور وكلمد تجارك).

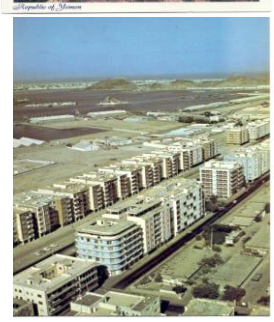

في الأحاديث الشريفة: حيث بارك الرسول صلى الله علية وسلم بسوق منى وعدن، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
قال رسول الله صلى الله علية وسلم: "يخرج من عدن اثنا عشر ألفا ينصرون الله و رسوله وهم خير من بيني وبينكم "([6]).

- وترجح بعض المصادر التاريخية و العديد من المؤرخين القدماء والمحدثين أن عمر مدينة عدن يتجاوز الثلاثة ألف عام حيث ورد ذكرها مقرونا بميناء قنا وميناء حضرموت قديما في القرن السادس قبل الميلاد ([7]).
- عدن مدينة عريقة في القدم فقد ذكرها اليونان والرومان باسم Adana أو Athena و سميت Arabia Eudemon يودأيمون - أي بلاد العرب السعيدة.

- و يتضح لنا أن اسم عدن كان اسما جغرافيا لمكان و اسما لمعنى لغوي هو العبور والخروج واسما لشخص يدعى عدن اختلفت الروايات حول.

## 8-تضاريس عدن:

أدرجت عدن ضمن السهل الساحلي الجنوبي وهي عبارة عن كتل جبلية كانت منفصلة عن السهل الساحلي الواقع إلى شمالها مكونة جزيرة تحيط بها المياه وبقت عدن في البحر وهو مستدير حولها، أما الآن فهي تتصل ببقية المناطق

---

([4]) محمد احمد محمد – عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية-دار الثقافة العربية- الشارقة- الإمارات العربية المتحدة- جامعة عدن-اليمن- 2001م – ص46، 49.
([5]) ياقوت الحموي-معجم البلدان- الجزء الرابع- بيروت – 1957م-ص89.
([6]) محمد احمد محمد- عدن من قبيل الإسلام –مصدر سابق- ص39.
([7]) معروف إبراهيم عقبه- عدن- البعد التاريخي والحضاري – ندوة عدن ثغر اليمن- الماضي والحاضر والمستقبل- الندوة العلمية الأولى- الجزء الأول- دار جامعة عدن للطباعة والنشر- عدن- اليمن- 1999م-ص161.

بلسان رملي، " كما أن للسلسلة الجبلية المحيطة بالمدينة اثر كبير في تاريخها، فهذه الجبال المحاطة بالمياه قد وفرت الحماية لها من أي اعتداء خارجي وكانت بمثابة السياج الطبيعي الذي وفر لها الأمن والاستقرار ومن ثم الانتعاش التجاري وتلك السلسلة من الجبال عبارة عن حواف محيطة بفوهة البركان التي تتألف منها كتلة جزيرة عدن، وهي بركانية التكون تكونت خلال الزمن الجيولوجي الثالث مع تكوين أخدود البحر الأحمر"([8])، ومن مميزات عدن التضاريسية وجود هضبة متسعة شبة دائرية تحيط بها سلسلة الجبال و تقع إلى الغرب من المدينة، و توجد بها أودية تنساب فيها مياه الأمطار عند سقوطها في الاتجاهات المختلفة و أهمها الأودية التي تنساب إليها المياه متجهة إلى البحر شرقا -وادي لحج.

**8- المناخ:**

تقع عدن ضمن الإقليم المداري الصحراوي الحار الذي يتميز بارتفاع درجات الحرارة و بخاصة خلال الصيف و يبلغ المتوسط السنوي للحرارة في مدينة عدن28.8 درجة مئوية و يبلغ أعلى متوسط شهري للحرارة 32.6 درجة مئوية و يعد شهر يونيو أكثر الشهور حرارة و يعد شهر ديسمبر اقل الشهور حرارة حيث يبلغ متوسط الحرارة 25.4 درجة مئوية و تتراوح الرطوبة النسبية بين 66-75 % و يبلغ متوسط المطر السنوي 50 ملم وهي أمطار قليلة جدا .

وتنقسم مدينة عدن كمحافظة إداريا إلى ثمان مديريات و هي ([9]):

-مديرية صيرة (كريتر) ، مديرية دار سعد ، مديرية خور مكسر ، مديرية عدن الصغرى بما فيها مدينة الشعب ، مديرية المعلا(الميناء) ،مديرية التواهي ، مديرية الشيخ عثمان ، مديرية المنصورة.

**شكل(3) يوضح أهم المراكز الإدارية في مدينة عدن**

**9- الأهمية الإقليمية لمدينة عدن:**

إن موقع عدن الجغرافي وما وهبته الطبيعة من مميزات قد جعل مينائها -المعلا-من أشهر الموانئ اليمنية بل و العربية عموما، لعمقه وإحاطته للجبال من كل جانب، الأمر الذي يسهل للبواخر والمراكب من الرسو و يحجبها من الرياح، مما جعل التجار ومالكي السفن يتسابقون في الرسو في مينائها، كما أن موقعها بالقرب من المحيط الهندي قد أعطاها ميزة اقتصادية وعسكرية وسياسية لذا كانت محط أطماع الغزاة منذ زمن بعيد، ولقد كان لهذه المدينة دور كبير في الإسهام المتميز في بناء الحضارات اليمنية المختلفة نتيجة لموقعها الاستراتيجي المتميز والفريد لضمان بسط السيطرة والنفوذ السياسي و العسكري و الاقتصادي على المحيط الهندي و الخليج العربي و البحر الأحمر([10]).

ونلاحظ أن مدينة عدن أهم مدن الإقليم الجنوبي سابقا تطل على البحر العربي ومدن ذلك الإقليم مؤهله لان تكون

---

([8]) محمد احمد محمد – عدن من قبيل الإسلام – مصدر سابق – ص61، 60.

([9]) الجمهورية اليمنية –محافظة عدن - م. خالد عبد الواحد محمد نعمان- منجزات الوحدة اليمنية في محافظة عدن خلال العشر سنوات1990-2000م- -مايو200م-ص4، 5.

(10) نصر سالم هادي – عدن الموقع الاستراتيجي أهميته التاريخية والمنافسة الدولية للسيطرة عليه-ندوة عدن ثغر اليمن- الجزء الثاني- دار جامعة عدن للطباعة والنشر- عدن- اليمن- 1999م-ص 650,649.

نوايا صناعية أو أقطاب جذب لغرض تنمية الإقليم الكبير ذو الكثافة المنخفضة لتميزها الاستراتيجي، حيث كانت تعاني أقاليم اليمن الجنوبية منها سابقا من اختلال النمو فيها وقد ظلت لفترة طويلة حتى قيام الوحدة أقاليم طرد بسبب الأنظمة السياسية المتعاقبة، وكان من الأهمية بمكان أن تبنى استراتيجية إقليمية لتنشيطها من خلال استراتيجية خاصة لزيادة الجذب والاستقطاب وتركيز عناصر الجذب فيها وخلق أقطاب نمو فيها وقد تم ذلك من خلال جعل مدينة عدن قطب جذب لسكان المناطق الريفية والمدن الثانوية وذلك عندما تم تنمية المدنية بعد قيام الوحدة اليمنية وذلك من خلال تنمية المجال الصناعي والتجاري والسياحي لوقوع هذه المدنية على الجبهة المائية ومجانية الأرض الحضرية وفتح أسواق التجارة الحرة فيها.

## 10- المسكن في مدينة عدن:

قبل فترة الاحتلال الإنجليزي كانت مدينة عدن القديمة عبارة عن قرية تاريخية متوسطة تحتوي على معالم أثرية ذات بعد هندسي وقيمة اقتصادية وجوانب روحية كالصهاريج والمساجد القديمة والقلاع والأسوار والتحصينات وبقايا المنشآت السكنية العتيقة ، وكل تلك المعالم بصورها المتعددة هي التجسيد الحي للتواصل بين حلقات الحضارة الإنسانية ، وأثناء الاحتلال الإنجليزي عملت السلطات البريطانية على صيانة الأسوار والتحصينات القديمة للمدينة لحمايتها ثم بدأت بتنفيذ تخطيط مدينة كريتر عام 1854م ، وغيرت أغلب الأحياء القديمة استبدلتها بأحياء منظمة جديدة ، ورسفت الشوارع المستقيمة الحديثة والتي تبعد كثيراً عما يجب أن تكون عليه مدينة إسلامية .

وعندما نتأمل الى عمارة مدينة عدن التقليدية فهي كانت عبارة أكواخ ومباني متواضعة في الشكل ومتواضعة أيضا من حيث التشييد واستخدام مواد بناء تتناسب مع إمكانيات الناس في تلك الفترة ، إلا انه قد شيدت القلاع والحصون على قمم الجبال و أحيطت المدينة قديما بسور طويل لمنع هجمات المستعمرين الذين ظلوا فيها ردحا من الزمن .

وبعد تلك الفترة شيدت معظم المباني لخدمة البحارة الأجانب فأقيمت المساكن الخاصة بهم والمصانع وحتى الكنائس ، أما السكان المحليين فكانوا يسكنون الأكواخ والعشش وبعض المباني البسيطة من الجص وغيرها مع وجود بعض المساجد والحمامات المتبقية من العصر العثماني .

**شكل(4)رسم قديم لمدينة عدن- واجهة للمباني السكنية التجارية في الشارع الرئيسي**

**المعلا (كان سابقا للبحارة البريطانيين)-كريتر**

المسكن التقليدي في عدن من أهم التكوينات المعمارية ويعتبر جزء من المحيط الطبيعي والاجتماعي سواء من ناحية علاقة التكوينات بخط السماء أو من الناحية الوظيفية وكذا عناصر البناء، واهم ما يحتاج إليه الإنسان، لذا فان اغلب المساكن (المساكن التقليدية) في عدن القديمة (كريتر) تتكون من ثلاثة أدوار ويضم المسكن أسرة واحدة حيث يستخدم الدور الأرضي كمحلات تجارية أو مستودعات ويحتوي على باب خاص يؤدي إلى الأدوار العليا للمسكن بواسطة السلم، و يستخدم الدور الأول للسكن ويتكون من غرفة للضيوف وغرفة للمعيشة والنوم والمطبخ والحمامات كما يستخدم الدور الثاني للسكن أيضا ويتكون من غرفة معيشة خاصة ونوم وحمامات بالإضافة إلى وجود برندات مفتوحة تستخدم في الصيف، أما وجود الشماسي فهو لضمان تهوية جديدة وإضاءة طبيعية وللحصول على هواء داخلي بارد

أفضل من الهواء الخارجي الحار. (11)

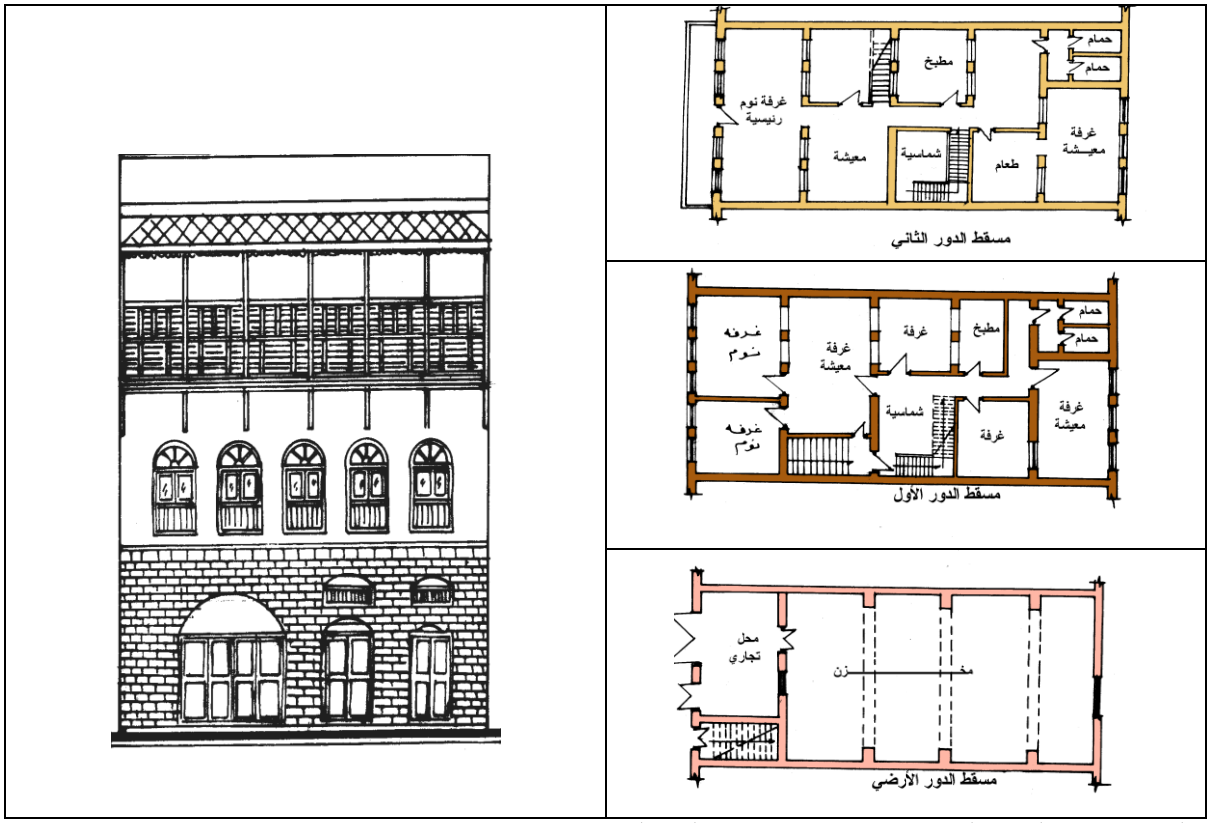


المصدر : د.صالح مبارك ، م.وديع غانم - بحث مقدم لقسم العمارة جامعة عدن

**شكل(5) يوضح المسكن التقليدي في عدن(مسقط ،واجهة)**

### 10-1- الوجهات في عمارة عدن التقليدية:

لقد تم مراعاة النسب المكونة لأجزاء المبنى واختيار النسبة بين الفتحات والجدران الخارجية لتلبي الحاجة للتهوية والإضاءة الطبيعية وطريقة توزيعها على مسطحات الواجهة كشكل ووظيفة.وأيضا استخدمت المشربيات للتظليل والتبريد إلا أنها تقلص حجم الرؤيا. كما أن التكوين في العمارة التقليدية يجمع بين القيم الجمالية و تناغم الارتفاعات ورشاقة الخطوط وتناسب مسطحات الفتحات للنوافذ والأبواب والمسطحات الصماء للواجهة كاملة.

**شكل(6) يوضح واجهة المسكن التقليدي في عدن**

(11)- صالح مبارك، م.وديع غانم- العمارة التقليدية في مدينة عدن- بحث- جامعة عدن –كلية الهندسة- قسم العمارة- غير مرقم.

**شكل(7) يوضح واجهة المسكن التقليدي في عدن**

وقد تأثرت الطرز المعمارية في مدينة عدن بالعمارة الغربية بعد دخول الانجليز إليها ،حيث ظهرت البر ندات في عمارة مدينة عدن ، كما استخدمت زخارف الواجهات حول النوافذ من عمارة شرق آسيا.
وقد أخذت الفتحات في واجهات المسكن في مدينة عدن طابعا استاتيكيا في المبنى الواحد خلاف بعض الطرز المعمارية الأخرى التي تزداد اتساع كلما اتجهنا إلى أعلى لملائمة الظروف المناخية.

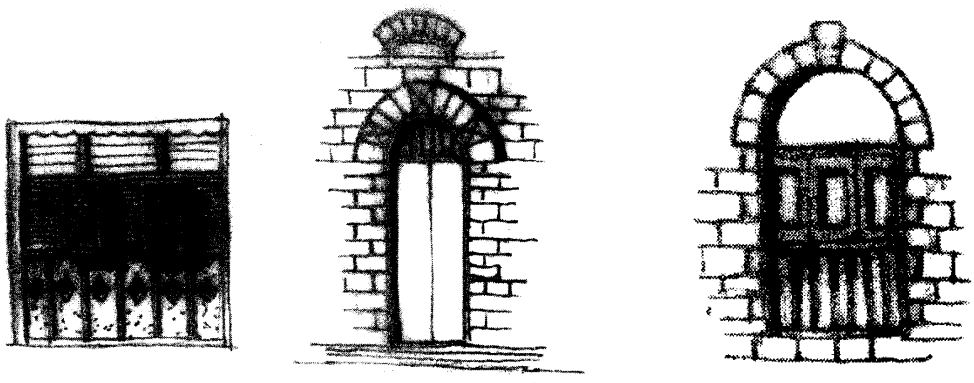

**شكل(8) يوضح واجهة المسكن التقليدي في عدن**

### 10-2- مواد البناء في عمارة عدن:

استخدم الحجر كمادة أساسية في البناء بعدة ألوان منها السوداء ومنها المهندمة ومنها الملساء والعشوائية في المباني القديمة نظرا لموقع التجمعات السكنية في مناطق جبلية، ويعتبر الحجر والبوميس والنورة والخشب من المواد الإنشائية الطبيعية التي استخدمت في بناء المساكن في عدن وذلك لتوفر عناصر المتانة والقوة ومما يفضي الشكل الخارجي من جمال بالإضافة إلى أنه يعطي الكثير من الإحساس بالدفء ويضمن نظام تهوية دائمة ويقضي على الرطوبة داخل المسكن، ويعتبر الحجر من أقدم مواد البناء التي استخدمت من سابقه و مادة الحجر تحقق ظروف مناخيه مناسبة صيفا وشتاءا مقارنة بمادة الخرسانة، بالإضافة إلى مادة الحجر تم استخدام مادة البوميس pumice كمادة رابطة بديلا عن المونه الإسمنتية التي كانت قوتها تعادل في بعض الأحيان قوة الحجر نفسه وتستخرج مادة البوميس من الصخور البركانية في عدن في مناجم كهوف البوميس في مواقع مختلفة على حواف هضبة عدن وهي عبارة عن زبد بركاني ذات تركيب مكون من سليكات الكالسيوم و الألمنيوم.
وتستخدم مادة البوميس لغرض التلبيس وكمادة رابطة بدلا عن المونة الأسمنتية وبالإضافة إلى مادة الحجر والبوميس تستخدم مادة النورة التي توفر المتانة وتقاوم التعرية وتخدم الجانب ألمناخي في مقاومة شدة الإشعاع الشمسي من خلال انعكاس أشعة الشمس حيث أن الطلاء الأبيض يعكس 80%من الإشعاع الساقط ، بالإضافة إلى مادة الخشب التي استخدمت الأخشاب في حماية الفتحات ككاسرات وفي الأسقف بشكل جملوني وأحيانا شيدت بعض الأدوار العلوية بالأخشاب واستخدمت أيضا للبلكونات .
ومن دراستنا للمسكن في عدن التقليدي نجد أنه نظراً لتغير الثقافات في المجتمع المحلى في عدن خلال الفترات

التاريخية نجد أن الخصوصية في المباني تكاد تكون محدودة على الأسر المتمسكة بالناحية الدينية أكثر من الأسر الأخرى وخاصة في العمارة التقليدية، كما نجد أن تعددية الطوابق لها تأثير ايجابي من حيث تقليل الأسطح الأفقية المعرضة لأشعة الشمس. بالإضافة إلى التوافق والتجارب البيئية من حيث المناخ والمواد المستخدمة في البناء حيث نجد أن كل عنصر مرتبط بالأخر ارتباط الإنسان ببيئة.

وبعد دخول الانجليز الى مدينة عدن بدا المسكن يتطور وتتنوع مواد البناء المحلية والمستوردة ، ونتيجة للمناخ الحار والرطب السائد في مدينة عدن ، ظهرت عدة معالجات للمباني من الناحية البيئية لجعلها ملائمة لراحة الإنسان ونشاطاته ، وقد استخدمت كاسرات من الخرسانة المسلحة ، حيث تعتبر الفتحات مصدرا رئيسيا لنفاذ الحرارة إلى داخل المسكن ، لذلك لجأ المصمم إلى استخدام الكاسرات كوسيلة للوقاية من أشعة الشمس و تعدد استخدام الكاسرات في المباني السكنية حسب نوع البناء ومدى الحاجة إليها فنجد الكاسرات الراسية أو الأفقية أو الاثنتين معا في حالة الواجهات الشرقية لمنع دخول أشعة الشمس الغير مرغوب بها.

**شكل(9) يوضح واجهة المسكن التقليدي في عدن**

واستخدمت الخرسانة كمادة بناء لهذه الكاسرات واستخدمت أيضا الكاسرات الخشبية في تغطية الفتحات لتأمين تهوية جيدة وحجب لأشعة الشمس ، ورغم ضعف مادة الخشب في مقاومة الرطوبة إلا أنها تعتبر عازل حراري جيد ....كما استخدمت الأحجار والطوب بشكل عرضي لعزل البيئة الخارجية عن الداخلية ، واستخدمت جدران حاملة يصل عرضها الى 60 سم كنظام إنشائي في معظم المباني .

### 3-10- بناء المساكن التقليدية في مدينة عدن:

"كان أهل عدن يسكنون في بيوت مبنية من خامات مختلفة فهناك المساكن المبنية بالطين أو اللبن أو الحجر وتتفاوت المساكن بتفاوت المستوى المعيشي وذلك أما في مستوى التطور بين البدو والحضر أو التفاوت الاقتصادي الناتج عن عدم توزيع الثروة والاختلاف في نمط الحياة ، لذا نجد أن الفقراء بيوتهم دائما تكون أقل شأنا، وذلك لعدم قدرتهم على تحمل تكاليف البناء ومنهم من يبني لنفسه. أي أن الفقراء يبنون المساكن لتلبي الحاجة إليها باعتبارها الأهم في حياتهم وحياة البشر.

البيوت في عدن سابقا كانت معظمها أكواخ حقيرة مبنية من الطين ويسقفها بالأغصان أو بسعف النخيل ويضع عليها طبقة من الطين لتخفف عنه وهج الحر في الصيف وتمنع عنه تسرب المطر عند سقوطه، وقد ساهمت ظروف المدينة الطبيعية المتمثلة في المناخ وجغرافية المواقع ، بالإضافة إلى القيم والمفاهيم البيئية العمرانية في وجود عمارة محلية مميزة والتي تعبرعن انعكاس طبيعي لمادة البناء المتوفرة و الظروف ألمناخيه السائدة وكذلك مدى توافقها في خلق بيئة عمرانية ملائمة لحياة الإنسان بشقيها المادي والإنساني، ونتيجة لتوفر مواد البناء التقليدية والمتمثلة في الحجر واليوميس (رواسب حجر خفاف- مادة رابطة بديلا عن المونة الإسمنتية والتي تعادل قوتها أحيانا قوة الحجر بعد أن تخلط مع الجير وتجفف) وغيرها من المواد التقليدية في عدن، واتخاذ الأسلوب التقليدي في البناء والذي تعبر عنه عمارة استمدت تراثها الحضاري من البيئة التي نمت فيها حيث جاءت المباني في حوائط سميكة بحور صغيرة مع قلة

الفتحات وضيقها فظهرت المباني على أشكال كتل رأسية تأخذ حيزا صغيرا في البناء"[12].

إن التشكيل العمراني في عمارة عدن التقليدية غني بمفرداتها من خلال الإبداع والتميز في السقوف والمشربيات والأبواب والنوافذ فالعمارة التقليدية في هذه المدينة لم تنفصل عن البيئة الطبيعية حيث جاءت التكوينات المعمارية جزءا من المحيط الطبيعي للمدينة والتي تتمثل بالشريط الساحلي التي تتناثر حوله التجمعات السكنية، حيث كانت الأحياء السكنية القديمة تتخللها الشوارع الضيقة المقفلة و التي تتفرع منها ممرات مقفلة وهذه الأحياء كلا منها يشكل بيئة اجتماعية تتميز بالتجانس- الحرفي – العرقي – العقائدي، وبعد الاحتلال غيرت السلطات الأجنبية معالم تلك الأحياء واستبدلتها بشوارع مستقيمة تتدرج ضمن مخطط عام لها يجمع بين الخدمات المتنوعة ( التجارية، السكنية، الأمنية والعسكرية... الخ ) وكانت هذه الأحياء تتمتع بكافة الخدمات الحضرية، وخلال الفترات التاريخية المختلفة نلاحظ أن التجمعات السكنية أخذت طابعا مميزا حيث تجمعت المباني في مواقع محددة تتراوح ارتفاعاتها من دور إلى ثلاثة أدوار في تكوين متلاصق تقل فيه الشوارع والساحات.

## 11-تطور المسكن في عدن.

بعد ان تطرقنا الى المسكن التقليدي في عدن وجدنا ان المسكن التقليدي في عدن يختلف اختلاف تام عن باقي المدن اليمنية التي تميز معمارها بالتفرد والخصوصية من خلال تصميم المسقط الأفقي والواجهات ومواد البناء، ولا يفوتنا ان نتطرق ولو بشكل مختصر لدراسة تطور المسكن في مدينة عدن خلال حقب مختلفة مرت بها المدينة وهي فترة الاستعمار الانجليزي وفترة بعد الاستقلال وأيضا فترة بعد الوحدة وبشكل مختصر وذلك على النحو التالي([13]):-

### 11-1-المسكن في عهد الاستعمار:-

في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر كان إنشاء المساكن في عدن يختلف حسب اختلاف المناخ والمواد المتوفرة ولم تكن تختلف عن المساكن في بعض مناطق اليمن حينها وخاصة مدن السواحل الجنوبية أو الغربية، حيث سكنت اسر عديدة في كهوف مصنوعة من القصب معلقة على أسطح خشبية وكانت هذه المساكن نموذج رخيص الكلفة وكانت هذه المساكن لا تناسب الشتاء لأنها لم تكن لتمنع سقوط الأمطار شتاءا ولكن عملت لتتناسب مع المناخ في عدن.

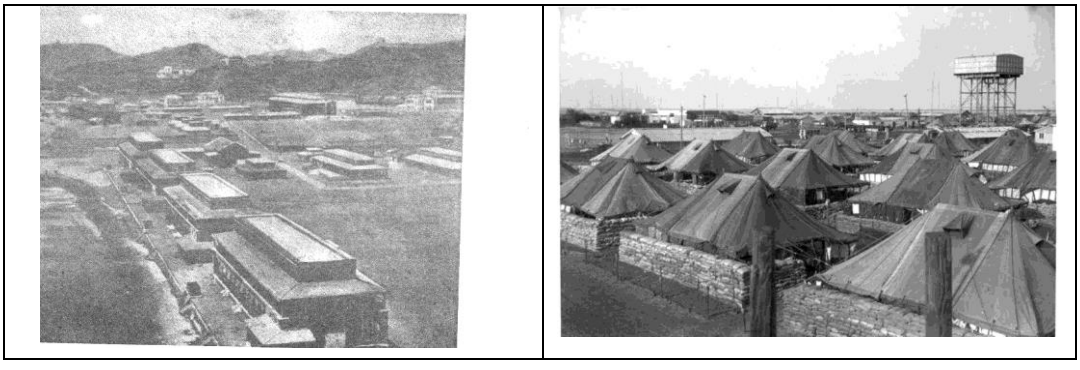

المصدر/www.alyafei.net ، عبد الله محيرز- ص32

**شكل(10) ثكنات الجنود البريطانيين في عدن بعد الاحتلال –**

(12) محمد احمد محمد- عدن من قبيل الإسلام – مصدر سابق- ص165.

(13) احمد محمد الحزمي-التطور في تنمية البيئة السكنية في منطقة عدن باليمن-رسالة دكتوراة- قسم العمارة-كلية الهندسة –جامعة الأزهر-2004م.

بعد الاحتلال البريطاني سنة 1839م بدأت عدن تطور نموذج جديد من المساكن في بعض مناطق المدينة حيث قام البريطانيون بتشجيع التجار على استثمار أموالهم في بناء شقق لإمداد الضباط البريطانيين بالمساكن حيث تم بناء مساكن في شارع المعلا على طول الشارع.

وقد تم إنشاء مشاريع سكنية فى عدن وكانت مخصصة لأفراد القوات المسلحة البريطانية وكذا عمال المؤسسات التابعة للاستعمار البريطاني، وقد جذب المستعمر البريطاني العمال من الشمال ومن داخل الدولة وقام هؤلا العمال ببناء مساكن خشبية رخيصة في مناطق

شكل(11)شارع المعلا-www.alyafei.net

معزولة عن القطاعات التي يسكنها البريطانيون وهذه المساكن توزعت على مختلف مناطق العاصمة في الوقت الذي كان أغلبية أفراد الشعب المتواجدين في مدينة عدن يسكنون الأكواخ الخشبية- كما ذكرنا-أو يسكنون مساكن صغيرة.

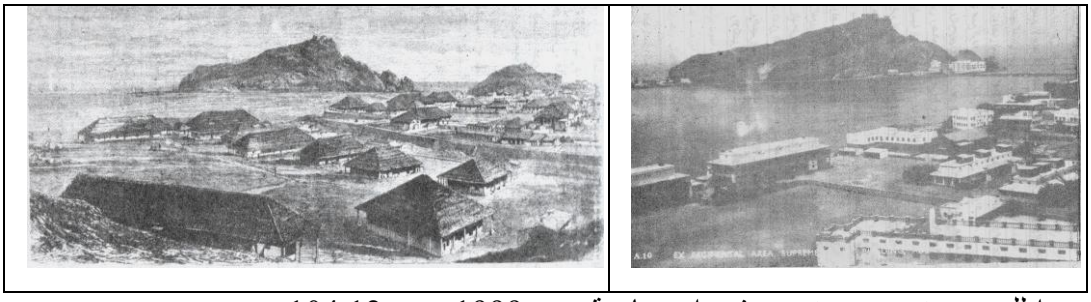

المصدر/ عبدا لله محيرز – صيرة – منشورات جامعة عدن-1999م- ص104,12.

**شكل (12) معسكرات وسكن الجنود البريطانيون في كريتر بداية الاحتلال وتظهر الجزيرة التي فيها قلعة صيره إلى الخلف**

عندما كانت مدينة عدن مقرا للقاعدة البريطانية اقتضت حاجتهم إلى بناء معسكرات ومساكن لضباط وجنود القاعدة، فقد شهدت عدن نشاطا كبيرا في أعمال البناء والتشييد ففي الخمسينيات وأوائل الستينيات شيدت بعض الفلل والعمارات السكنية في كل من المعلا والتواهي وخور مكسر وكريتر وظهرت إلى الوجود بعض المدن التي لم تكن قائمة مثل البريقة والمنصورة ومدينة الشعب وغيرها وذلك لتلبية حاجة العاملين في القاعدة العسكرية إلى جانب المساكن الخاصة بكبار الموظفين وأصحاب الأعمال وقد أقيمت تلك المساكن براس مال محلي أو بقروض ميسرة من البنوك الأجنبية حينها.

C .class B . class A . class

**شكل (13) يوضح نماذج الإسكان في عدن الصغرى .....**الباحث

**شكل (14) يوضح الإسكان في كريتر- خلال فترة الاستعمار البريطاني-**
**ويبدوا بطابع معماري غربي-هندي**

### 11-1-المسكن في ما بعد الاستقلال:-

بدا القطاع العام-الحكومي بعد استقلال الجنوب ببناء وحدات سكنية بسيطة لذوي الدخل المحدود، وفي منتصف السبعينيات من القرن العشرين بدأت الحكومة بتخصيص نسبة من مشاريع الإعمار في مدينة عدن للإسكان كعاصمة لجنوب الوطن اليمني حينذاك، وقد بدأت بإنشاء عدد من الأحياء الشعبية، وتميزت تلك المشاريع الإسكانية بالأسلوب التخطيطي البسيط لذوي الدخل المحدود وهي عبارة عن مساكن متراصة بعضها البعض بقطع ارض لا تتجاوزمساحتها80 متر مربع.

**شكل(15) وحدات سكنية في المنصورة-خرسانة وحجر** الصور/الباحث

**شكل(16) نماذج سكنية في عدن خرسانة** -الصور/الباحث

### 11-1-المسكن في ما بعد الوحدة:-

تواكبت هذه المرحلة مع مجموعة من التحولات مثل عودة المغتربين وزيادة معدل الهجرة الداخلية إلى عدن لغرض الاستثمار وفي هذه المرحلة اندفعت الكثير من الأموال والاستثمارات إلى مدن إقليم عدن ، بالإضافة إلى أن عودة المغتربين بعد حرب الخليج الثانية وأحداث القرن الأفريقي أدى كل ذلك إلى تدفق العائدين للسكن في عدن ، وقد كان لانتقال العديد من السكان من المحافظات الشمالية إلى مدينة عدن بحكم المستقبل المشرق للمدينة والرغبة في السكن فيها بالإضافة إلى الأحداث السابقة الذكر كل ذلك كان له تأثير واضح على نمو واتساع رقعة المدينة ونهضت المدينة عمرانيا إلا انه تم استحداث طرز معمارية ذو مفاهيم غير مألوفة في مدينة عدن ولا تتناسب مع الطراز المحلي لها(التصميم الداخلي للمسكن الحديث من حيث الوظيفة في الأدوار العلياء- بالإضافة إلى استحداث شكل جديد

للواجهات-فتحات واسعة وقمريات ومواد بناء من خارج المنطقة).

**شكل(17) نماذج سكنية في عدن خرسانة** -الصور/الباحث

## 12- الخلاصة:

- ابن المجاور يرى حول اشتقاق اسم عدن أن "اسم عدن اشتق من المعدن وهو معدن الحديد لأن عدن تشتهر بوجود معدن الحديد بكميات كبيرة إذ أن احد جبالها يسمى جبل الحديد" وهو الأقرب إلى واقع التسمية.
- عدن مدينة يمنية، عبارة عن شبة جزيرة تقع في السواحل الجنوبية الغربية لشبة الجزيرة العربية وهى ذات نشأة بركانية تتصل باليابسة بواسطة لسان رملي ضيق، ولأهمية مدينة عدن أن الخليج المحصور بين السواحل الجنوبية للجزيرة العربية و القرن الأفريقي أكسبت تسمية ( خليج عدن ) لمالها من أهمية استراتيجية و شهرة كمدينة وميناء منذ القدم مما عرضها ذلك لحملات غزو متكررة على امتداد تاريخها.
- إن موقع عدن الجغرافي قد جعل مينائها -المعلا-من أشهر الموانئ اليمنية بل و العربية عموما، لعمقه وإحاطته للجبال من كل جانب.
- في نهاية القرن التاسع عشر حددت إدارة الاستعمار المكونات الرئيسية للتخطيط الحضري لمدينة عدن والمكونة من أربع مناطق رئيسية هي كريتر، المعلا، التواهي والشيخ عثمان .
- اغلب المساكن (المساكن التقليدية) في عدن القديمة (كريتر) تتكون من ثلاثة أدوار ويضم المسكن أسرة واحدة حيث يستخدم الدور الأرضي كمحلات تجارية أو مستودعات ويحتوي على باب خاص يؤدي إلى الأدوار العليا للمسكن بواسطة السلم.
- استخدم الحجر مادة أساسية في البناء نظرا لموقع التجمعات السكنية في مناطق جبلية، ويعتبر الحجر والبوميس والنورة والخشب من المواد الإنشائية الطبيعية التي استخدمت في بناء المساكن في عدن .
- كانت الأحياء السكنية القديمة تتخللها الشوارع الضيقة المقفلة و التي تتفرع منها ممرات مقفلة وهذه الأحياء كلا منها يشكل بيئة اجتماعية تتميز بالتجانس فيما بينها، وبعد الاحتلال غيرت السلطات الأجنبية معالم تلك الأحياء واستبدلتها بشوارع مستقيمة تندرج ضمن مخطط عام لها يجمع بين الخدمات المتنوعة ( التجارية، لسكنية، الأمنية والعسكرية... الخ ) .
- اتسع النشاط العمراني ونشط واستبدلت المباني القديمة بنمط البناء الحديث "الذي تم استيراد بعض منه من خارج المنطقة" ليستوعب حركة الهجرة إلى عدن وكذلك توسعت البنية التحتية للمدينة وتحسنت شبكات توصيل المياة وزادت الطاقة الإنتاجية في الكهرباء والتوسع في الخدمات الاجتماعية المختلفة، أي انه خلال تلك الفترة تشكل وجه عدن الزاهر.

**التوصيات:-**

- يجب الاهتمام بالمعالم التاريخية والأثرية في مدينة عدن وترميمها وصيانتها دوريا سواء كانت مباني سكنية او عامة.
- ضرورة توفير الخصوصية المعمارية لمدينة عدن ولكل منطقة يمنية تتميز بتراث حضاري يتناسب مع البيئة، وعدم الخلط بين الطرز المعمارية للمناطق اليمنية بتباياناتها وإعادة تأهيلها سياحيا.

- الاهتمام بالمباني الأثرية –تنميتها- وخاصة التي تقع على الواجهة البحرية للمدينة.
- ضرورة العمل على إنتاج مواد بناء محلية وخاصة التي تتوفر في منطقة عدن- الحجارة والتي تتناسب مع البيئة المناخية فيها بحيث تتناسب كلفتها مع احتياجات الناس ومتطلباتهم.
- ضرورة الاهتمام بالفراغات العمرانية في المناطق القديمة والأثرية وذلك من خلال استبدال المباني المنهارة أو أللآيلة للاندثار بمناطق خضراء تعمل على تلطيف الجو.
- يجب على المتخصصين في مجال العمارة عمل دراسات متخصصة في إظهار الطابع الخاص بمباني مدينة عدن التقليدية للحفاظ عليها.
- ضرورة وضع رقابة على البناء ووضع قوانين وتشريعات بنائية تتناسب مع البيئة والمناخ والطراز في عدن.

**المراجع باللغة العربية**

1- ياقوت الحموي-معجم البلدان- الجزء الرابع- بيروت – 1957م.
2- محمد احمد محمد- عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية-دار الثقافة العربية- الشارقة- الإمارات العربية المتحدة-جامعة عدن-اليمن- 2001م.
3-معروف إبراهيم عقبه- عدن- البعد التاريخي والحضاري – ندوة عدن ثغر اليمن- الماضي والحاضر والمستقبل- الندوة العلمية الأولى- الجزء الأول- دار جامعة عدن للطباعة والنشر- عدن- اليمن- 1999م.
4-محمد كريم إبراهيم – عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية 476-626 هـ- منشورات مركز دراسات الخليج العربي- جامعة البصرة- دراسات العلوم الاجتماعية- 1985م.
5- بدر صالح عبدي محمد- قياس محددات النمو العمراني في مدينة عدن-ندوة عدن ثغر اليمن-الجزء الثاني-دار جامعة عدن للطباعة والنشر 1999م.
6-الجمهورية اليمنية –محافظة عدن - م. خالد عبد الواحد محمد نعمان- منجزات الوحدة اليمنية في محافظة عدن خلال العشر سنوات1990-2000م- -مايو2000م.
7- نصر سالم هادي – عدن الموقع الاستراتيجي أهميته التاريخية والمنافسة الدولية للسيطرة عليه-ندوة عدن ثغر اليمن- الجزء الثاني- دار جامعة عدن للطباعة والنشر- عدن- اليمن- 1999م.
8- صالح مبارك،وديع غانم- العمارة التقليدية في مدينة عدن- بحث- جامعة عدن –كلية الهندسة- قسم العمارة-غير مرقم.
9- احمد محمد الحزمي-التطور في تنمية البيئة السكنية في منطقة عدن باليمن-رسالة دكتوراة-قسم العمارة-كلية الهندسة-جامعة الأزهر-مصر-2004م.
10- عبدا لله محيرز – صيرة – منشورات جامعة عدن-1999م

**انترنت:- ----------** -www.yemenphoto.com

- www.alyafei.net